

هَبَّتْ
لَحْنٌ يُضِيءُ الْهَوَاءَ

هَبَّتْ لَحْنٌ يُضِيءُ الْهَوَاءَ

تقديم: رفيق خوري

الطبعة الثانية - كانون الأول ٢٠١٨

لوحة الغلاف بريشة

رلى درباس

الإخراج الفني

رضا مفلح



منتدى
طرابلس الشعري

مؤسسة شاعر الفيحاء
سابا زريق الثقافية



المقدمة

رفيق خوري

رشيد درباس متعدد المواهب والأعمار، لا حدود لقدرته على التآلف بين المواهب المنوعة، ولا شيء يضعف طاقته على عيش كل الأعمار معًا. المحامي والنقيب والخطيب والمثقف والسياسي والوزير لم يتمكنوا من حبس الشاعر في قبو الذاكرة تاركين له الحنين بصمت، والشاعر لم يتهيب كل هؤلاء، ولا قصر في جعلهم يخدمون إبداعه.

رشيد درباس هو النموذج الحي الذي يجسد قول بابلو بيكاسو: «إنك تأخذ وقتًا طويلاً لتصبح شابًا». فهذا الشيخ مشى على دروب كثيرة، ومرّ بتجارب حلوة ومرة في

غوايات القلب وميزان العقل، ليصبح شائباً ويبقى طفلاً
وفتّى ورجلاً، ولا يتردد في التغزل شعراً أو حتى صمتاً حين
يرى الجمال. أما عندما يلمسه، فإنه يترجم شعوره بتعبير
رائع: «كهرباء الجلد أم الكهرباء». لكنه لا يخدع نفسه
بعد السفر في الوهم الجميل، فيسأل في محطة الواقع بعد
محطة الحُلُم: «لِمَ لا يصابُ الروح مثل الجسم بالتَّهَلُّ؟».

الشعر، في رأي الشاعر الكبير ت. إس. إليوت، يكون
رؤياً أو لا يكون سوى تعبيرٍ عن مشاعر، وهو يعترف
بما يصعب أن يعترف به واحدٌ من الكبار، إذ يقول: «إن
الشعراء الهواة يقلّدون، والشعراء المحترفين يسرقون». لكن
رشيد درباس خارج هذه المعادلة. فلا هو من الهواة، ولا
هو من المحترفين. إنه أولاً صاحب رؤيا في مسار الكون
ولعبة الحياة، وهو ثانياً من الذين لا يعيشون في الطبقة
العليا من الكرة الأرضية، ولا فاصل عندهم بين الشعر
والحياة بكل ما في النهار والليل. يعارض أحياناً شعراء
كباراً، من باب الإعجاب والتذكر وامتحان النفس، لكنه

لا يقلد. ويجد أمامه المدهش في كنوز الشعر المخبأة في الكتب، لكنه لا يسرق، لا خوفاً من الكشف والعقاب الأدبي المعنوي، فالمحامي بارع في تبرئة نفسه، بل لأن موهبته في الابتكار نبع لا ينضب.

الشعر الدرباسي كائن حي يأكل ويشرب، ويفرح ويحزن ويجعل اللغة وحتى الخيال في خدمة المعنى، وليس انخراطاً إلى اللامعنى. والنص عضو في الطبيعة، لا رحلة تجريد وتهويم. فلا رشيد درباس «ساكن غيوم» كما كان ستالين يقول عن بوريس باسترناك صاحب «دكتور جيفاغو». ولا هو «غيمة في سوال»، كما وصف مايكوفسكي نفسه في قصيدة طويلة من أهم قصائده إنه الزوج والأب والجَدُّ والعاشق: الطفل مع أحفاده، الظريف في جلسات الأصدقاء، والنديم في الليالي.

صنوبر عين يعقوب مسقط رأسه يتأخى مع أمواج البحر في الميناء ونخيل مصر ورمل الصحارى والشاطآن في شعر رشيد درباس. فهو متجذر في التراث العربي والإسلامي،

مزهر بالحدادة، مفتوح على كل الثقافات التي ترويه،
ومبدع بالثمار العجب في كل الفصول. في بحيرة ليمان تذكر
لامارتين و«البحيرة» وكاد يرى «بديع الزمان ومقاماته،
ويسمع حديث عيسى في روض هشام». وفي «سباق» حفر
على الصخر تعبيراً مدهشاً:

أمشي وكل لفتة تحثني للأصعبِ
فأسرُجُ الجبال بالعينين نحو الأرحبِ
طويْتُ عمراً واحداً مزدحمًا بالحقبِ
لكنني كهوًت في عُمرين بين اللَّعبِ

وفي النهاية رأى في «قوس قزح» أن كل ما في الكون
هشٌّ وجميل كالخزف»

والشعر أقوى من الحياة وأطول عمراً وأكثر ثراءً،
ونحن في انتظار إبداعات جديدة من رشيد درباس.

لَحْنٌ يُضَيِّعُ الْهَوَاءَ

غسان تويني

الشَّمْسُ مُحِبَّةُ النَّهَارِ
تُمْلِي عَلَى الْوَرَقِ النَّضَارَ
وَتَمُدُّ مِنْ سَعْفِ النَّخِيلِ أَشْعَةً
ذَاتَ اخْضِرَارِ
وَبَوْهَجٍ أَحْرَفِهَا
يَطِيبُ السَّطْرُ مِنْ نُضْجِ الثَّمَارِ
وَبِنُورِهَا طَمَرْتُ نَجُومًا...
مِثْلَمَا... طَمَرَ الْبَذَارُ
فَنَمَا بِحَقْلِ اللَّيْلِ لَوْلُوهَا
زُهُورًا لِلْمَسَارِ

طوبى لِمَنْ فَرَشَ السَّمَاءَ بِيَادِرًا
وُسْعَ الْمَدَارِ
لَكَأَنَّ كُلَّ قُلَامَةٍ...
قَلَمٌ... بَرَاهُ الْإِتِّكَارُ
مَا بَيْنَ جَبْرَانَيْنِ
عَسَانٌ يَرَوُّضُ الْإِنْكَسَارُ
يُرْجِي إِلَيْنَا دَمْعَتَيْنِ
تَوَلَّتا تَبْضَ الْمَنَارِ
وَيُشَيِّعُ الْأَعْلَى بَاسٍ...
حُزْنُهُ... إِكْلِيلُ غَارِ
بِشْجَاعَةِ الشُّجْعَانِ
يُعْلِي الرَّأْيَ عَنْ غُلٍّ وَثَارِ
لَكَأَنَّهُ الدِّيكُ الْفَصِيحُ...
يَصِيحُ... حَيَّ عَلَى النَّهَارِ

٢٠١٥/٧/٢٧

العصا

هل شَقَّتِ البحرَ... أمَ أنَّ سَمَّهَا
يَسْعَى عَلَى الموائدِ؟
مَنْ نَفَتْ الفَحِيحَ حَتَّى اخْتَقَنْتِ مَضَائِقُ العَقَائِدِ؟
مَنْ سَمَلَ الأَعْيُنَ بالكَرَى...
وعَكَرَ الرُّؤَى فِي شَاشَةِ الوَسَائِدِ...
وَأَغْرَقَ الأولَادَ فِي جَدُولِ ضَرْبِ فَاحِشِ الفَوَائِدِ؟
وَعَقَّدَ المَرُورَ فِي القَوَاعِدِ...؟
مَنْ جَرَّدَ الشُّبَّاکَ مِنْ سَتَائِرِ النَّسَائِمِ الشُّوَارِدِ؟
نَحْنُ شِرَاعُ نَاكِرٍ لِلرَّيْحِ...
تَلْتَفُّ طَوَايَاهُ عَلَى سَارِيَةٍ ضَرِيرَةٍ المَرَاصِدِ...

كَانَ الْمَضِيقُ وَاسِعًا مَسْلُكُهُ،
فَسَدَّ مِنْ جَهَالَةِ الْمَقَاصِدِ
هَشَّ عَلَيْنَا النَّصُّ بِالْمَاءِ لِكَيْ نَعْبُرَهُ
عَلَى جِيَادِ الْمَوْجِ وَالسَّوَاعِدِ
لِتَلْتَقِيَ الْبُحُورُ فِي الْقَصَائِدِ
لَكِنَّهَا الْعَصَا الَّتِي تُمْلِي وَصَايَاهَا عَلَيْنَا...
بَعْدَ مَا غَابَتْ مَآرِبُ الْكَلِيمِ
فِي صَدَى الْفُضُولِ وَالْمَشَاهِدِ
إِنْ لَمْ تَعُدْ سِيرَتَهَا... فَلَا تَخَفْ
وَأَعْصِ تَعَالِيمَ الْعَصَا،
وَشُرْعَةَ الْجَوَامِدِ

٢٠١٤/١١/٢٢

نای

أَهْمُسُ النَّسِيمَ بِأُذُنِ الْقَصَبِ
يَبْتُ شُجُونًا بِلَوْنِ الْعَتَبِ
أَمْ إِنَّ الشِّفَاهَ بِبَوْحِ حَمِيمٍ
تَبْلُ الشَّغَافَ... بِرِيقِ الطَّرَبِ
أَفِي النَّايِ رُوحٌ يَفِيضُ دُعَاءً
فَيُفْضِي صَدَاهُ... لِرُوحِ الْعِنَبِ
أَبَيْنَ النَّسِيمِ وَبَيْنَ الشِّفَاهِ
أَوَاصِرُ آهٍ... وَنَجْوَى نَسَبِ

هُوَ النَّاي غَزَّارَةٌ وَسِنَانٌ
وَحَطُّ عَمِيقٌ... كَصَمْتِ الْخَشَبِ
يُدْبِجُ سَطْرًا... وَيَنْفُخُ سَطْرًا
فَمِنْ أَيِّ سَطْرِ... بِلَوْعِ الْأَرْبِ؟
تَفِيضُ اللَّحُونُ بِمَسِّ بَنَانٍ
عَراها مِنْ الرِّعْشِ أَمْرٌ عَجَبٌ
تَظِلُّ تَدَاوُلُ رَقْعِ الثُّقُوبِ
فَتَفْتِقُ فِينَا الْعُرَى... وَالْعَصَبُ

٢٠١٤/٩/٦

البحيرة*...

بين «ليمان» و«لامارتين»

غَدَوْتُ فَيَّيًّا عَلَى شَطِّهَا...
وَبَدَوْتُ... حَدِيثَ... الْأُبُوَّةِ
كَأَنَّ... شُرُوقِي غَزَا مَغْرِبِي
عَلَى «هَبَّةٍ» يَتَوَكَّأُ سَيْرِي
وَيُمْسِكُ بَبْضُ الْبُنُوءَةِ... بِي
فَأَزْدُمُ... بَيْنِي... وَبَيْنَ الْفُتُوَّةِ... هُوَ



كَأَنَّ الْبَحِيرَةَ قَيْثَارُ مَاءٍ
كَأَنَّ بَنَانَ السَّمَاءِ الْمَطَرُ

* راودتني فكرة القصيدة أثناء مرافقتي لزوجتي هبه وابنتي رلى
في نزهة على شاطئ بحيرة «ليمان» في جنيف

يُلاعِبُ في الموجِ بَبْضَ الوترِ
فَيَبْزُغُ لَحْنٌ يُضِيءُ الهَوَاءَ



عَبَاءَةٌ تُلْجُ تُلْفُ العُبابُ
تَقِيهِ جَفَافَ الخِيَالِ
وَتَخْصِبُ مِرَاةَ آلِ
كَذُوبِ السُّوَالِ... بِدِفِّ الجَوَابِ



أَهْذِي الرُّسُومُ... بِرِيَشِ الوَلَعِ؟
فَسِرْبٌ يَحُومُ... وَسِرْبٌ يُرْفِرُ كَالْمِرْوَحِ
كَخَيْمَةِ ظِلٍّ مِنَ الْأَجْنَحِ
رَمَتْهَا النُّوَارِسُ فَوْقَ البَجَعِ



عُصُونُ تُعَلِّقُ ثُوبَ الدَّلَالِ عَلَى مَائِهَا

فَأَيُّ مَقْصٍّ يَجْزُّ الْحُقُولُ
يُفْصِّلُ مِنْهَا... تَوَالِي الْفُصُولُ
كَأَنَّ الْبَحِيرَةَ... يَبْتَ لَأَرْيَاهَا



يَجُودُ السَّحَابُ بِآلَائِهِ...
لِيَمْلَأَ حَوْضًا... يَرُدُّ الْجَمِيلُ
فَيُطْلِقُ نَافُورَةَ الْمُسْتَحِيلِ
تُعِيدُ الْمَسِيلَ... لِعَلْيَايَهُ



مَشَيْتُ... لَأَرْشِفَ رَاحَ النِّسِيمِ
وَنَادَمَنِي بِالطَّلَا... الْعَابِرُونَ
لَأَنَّ التَّقَاءَ بِحُورِ الْعُيُونِ
يُيَزِّخُ كَأَسَا... لِسُكْرِ حَمِيمِ



أطوفُ بِأَنْصَابِهَا... فِي بَدِيعِ الزَّمَانِ
مَقَامَاتُهَا مَوْئِلٌ لِلْحَمَامِ
تُرَانِي سَمِعْتُ حَدِيثًا لِعِيسَى... بِرَوْضِ هَشَامِ
أَمْ أَنِي... تَرَكْتُ لِشِعْرِي... الْعِنَانِ؟

❖ ❖ ❖

أَيَا نُصْبًا... يَا حَدِيدَ الرُّؤَى
عَلَيْكَ... السُّؤَالُ
أَهْلًا... جَلَوْتُ غُمُوضَ الْمَالِ؟
أَمَا مِنْ حَدِيدٍ... رَوَى مَا رَأَى...؟

❖ ❖ ❖

عَلَى سَاعَةٍ مِنْ رَتِيبِ الْأَيْنِ...
عَقَارُبُ تَلْسَعُ... مِيْنَاءَهَا
زَوَارِقُ تَنْهَبُ أَنْوَاءَهَا
تُقِلُّ الثَّوَانِي... لِبَحْرِ السَّنِينِ

❖ ❖ ❖

إِلَامٌ نُدْفَعُ... نحو جَدِيدِ المواني
على صَهْوَةِ الليل...
صَوْبَ محيطِ العُمُرِ
أَلَا نَسْتَطِيعُ... لِكَبْحِ العُصْرِ
رُسُومًا لِيَوْمٍ...
بِأَيِّ مَكَانٍ؟



أَيَا شَاعِرًا تَاهَ مِنْهُ الْمُحْيَا...
طُوِيَتْ بِخَلْجَةِ يَمٍّ
كَخَفَقِ الرَّحِيلِ بِقَلْبِ الْخِضَمِّ
وَمَا زِلْتَ فَوْقَ الْبُحَيْرَةِ... تَحْيَا

٢٠١٥/٤/٦

لُغَةٌ

قُلْ لِمَنْ يُغْرَبُ بَحْرًا
فَوْقَ فُلكِ الأَبْجَدِيَّةِ
هَلْ رَأَى لِلْمَاءِ قَامُوسًا...
وَلِلْمَوْجِ سَوِيَّةَ
وَلِصَرْفِ الدَّهْرِ نَحْوًا...
فِي الدُّرُوبِ اللُّؤْلِيَّةِ
أَوَيْدِرِي الْقَبْرِ
مَعْنَاةَ صَلَاةِ الأَبْدِيَّةِ
هَلْ تَدُورُ الأَرْضُ
مِنْ حَوْلِ تَفَاعِيلِ شَجِيَّةِ

في مدارٍ
ضَاعَ شطراه
وَلَمْ يَلْقَ رَوِيَّهْ؟
وبأيِّ الشعرِ
تَسْبِي نَحْلَةَ سَمْعِ الْخَلِيَّةِ؟
الِلسَانُ النَّارِ يَحْكِي...
بِحُرُوقِ مُعْجَمِيَّهْ؟
خَابَ فَأَلِي...
حِينَ عَرَبْتُ الرِّيَّاحَ الْأَعْجَمِيَّهْ
فَتَلَبَّسْتُ نُصُوصًا أَخْمَدْتُ لِلْحَطِّ بَيْهْ
يا نِظَامَ الشَّمْسِ
في أَيِّ اسْتِقَاقٍ وَهُوِيَّهْ
بَاتِ الْأَلْسُنُ مَاوَى...
لِسُلالاتِ الْبَرِّيَّهْ؟

لُعَةُ اللهِ
فَضَاءٌ فَوْقَ بَرِّ الْأَلْسِنِيَّةِ
إِنَّهَا بَنْصٌ تَجَلَّى
فِي الْحُرُوفِ السَّرْمَدِيَّةِ
مَنْ تَهَجَّا أَلِفًا مِنْهَا...
أَذَابَتْهُ الْبَقِيَّةُ

٢٠١٥/١٠/٢٧

سَبَاق

أَرْضِيَّ الَّتِي دُرْتُ بِهَا
أَضْعَافَ مَا تَدُورُ بِي
طَوَّقْتُ فِي سُهُوبِهَا
عَلَى مَطَايَا الْكُتُبِ
وَجُرْتُهَا مِنْ أَفُقِ
مَخْلِلٍ لِأَفُقِ مُخْصِبِ
كَأَنَّمَا مَخَّ بَرْتِي
إِخْدَى لِدَاتِ الشُّحْبِ

تَغُوْثُنِيْ حُرُوْفُهَا
غَيْثَ الثَّرَى بِصَيِّبِ
غَمَامَةٍ مِنْ مَّشْرِقِ
وَأَخْتُهَا مِنْ مَّغْرِبِ
أَمْشِيْ وَكُلُّ لَفْتَةٍ
تَحُثُّنِي لِلْأَضَعِ
فَأَسْرِجُ الْجَبَالَ بِأَلِ
عَيْنَيْنِ... نَحْوِ الْأَرْحَبِ
أَجْعُدُ الثُّلُوجَ... وَالـ
رِّيَّاحَ... بِالتَّوْتُتِ
وَأَتَّقِي تَجَعُّدَ الـ
عَزْمَةِ بِالْحُلُمِ الصَّبِيِّ

طَوَيْتُ عُمرًا واحدًا...
مُزْدَحِمًا بالحَقِّ
لَكِنِّي لَهْـوُتٌ فِي
عُمَرَيْنِ... بَيْنَ اللَّعَبِ
مَا كُنتُ تَلْتَفُّ
وَفَقَّ سَاعَةَ التَّرْقُبِ
إِنْ أَطْلَقَ الْخَيْلَ الْخِيَالَ
عَكْسَ سَيْرِ الْعَقْرِ؟
إِذَا رَمَانِي كَوَكْبِ
فَلِي أَمَانُ كَوَكْبِي
نَرَهْتُ هَعْنُ فَلَكَ
وَعْنُ بِرُوحِ شُهْبِ

مَدَارُهُ... قَصِيدَةُ
فَحْشُبُهَا... مِنْ حَسَبِ
إِنْ بَقِيَتْ نُبُقَ مَعَا
أَحْدُوثُهُ فِي أَدَبِ
أَوْ بَلِيَّتْ، «فَحْضَرِمُ
رَأَيْتُهُ... فِي حَلَبِ»

٢٠١٦/٦/٤

لُعَابُ الْمَقْلِ

كَوَزِدَةٍ مِنْ مُحْمَلٍ
تَذَرَّتْ بِالْقُبْلِ
وَحَصَّنَتْ حُمُرَتَهَا
بَشَوْكِهَا وَالْخَجَلِ
حَاوَلْتُ أَنْ أَبْثَّهَا
بِلِمْسَةٍ، مَا أَضْطَلِي
وَأَنْ أَذُوقَ مِنْ طِينِ
النَّحْلِ مَغْنَى الْعَسَلِ
لَكِنَّهُ فِي شَمْعِهِ
الْمَاسَةُ لَمْ تُضَقَّلِ

فَلَا يَسِيلُ كَرَمًا
وَلَا يَحُطُّ مِنْ عَلٍ
يُذَيِّنَا وَلَا يَذُوبُ
فِي لُعَابِ الْمُقَلِّ
يَا بُرْعَمَا شَمِمْتُهُ
بِعَطْرِهِ الْمُؤَجَّلِ
كَيْفَ يَكُونُ الْوَصْلُ
بَيْنَ رَاحِلٍ وَمُقْبِلٍ
لَمْ لَا يُصَابُ الرُّوحُ
مِثْلَ الْجِسْمِ بِالتَّرَهُّلِ

٢٠١٦/٩/٣

كعب النخيل

كَيْفَ صَارَتْ رَمْلَةٌ قَدًّا نَخِيلًا
وَتَسَامَتْ مِنْ نَوَاةٍ... سَعْفَا
وَمَذَاقًا مُتْرَفَا
أَيُّ رَاحٍ قُدِّمَتْ سُكْرًا جَزِيلًا
فَمَضَى الطَّيْنُ إِلَى رِحْلَتِهِ الْعُلْيَا...
لِيُغْوِيَ بَلَحًا كَانَ بَتُولَا...؟
إِنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ رَمْلًا
يَجْعَلُ الْجَدْبَ ظَلِيلًا
يُنْهَضُ الظِّلُّ عَلَى الْأَصْلِ دَلِيلًا
أَيْنَ سِرُّ الْخَضْبِ؟...

كَمْ حَاوَلَنِي الْعِلْمَ طَوِيلَا
فَقَصَدْتُ الشَّعْرَ...
عَلَّ الشَّعْرَ يَشْفِي لِي غَلِيلَا
لَمْ يُبْلِنِي مَا كَفَى
لَمْ أُصِبْ مِنْ مَخْبَرِ الْإِيْقَاعِ
إِلَّا نُتْقَا
وَعَصَانِي رَمَلْتُ بَاتَ بَخِيلَا
رُبَّ قَلْبٍ هَتَفَا
رَبَّةَ الشَّعْرِ...
لِمَاذَا يَقِفُ النَّخْلُ عَلَى كَعْبٍ وَطِيدٍ
وَلَنَا «كَعْبُ أَخِيلَا»

نعيم على النار

أَعُودُ طَلِيقًا لِأَغْلَالِكُمْ
بِشَيْخوخَةٍ... وَبَعْقَلٍ صَغِيرٍ
لِيَرْقَى إِلَى مَا يَدُورُ... يَبْلُبَالِكُمْ
وَأُسْلِسُ ظَهْرِي... مَطِيَّةَ حُبٍّ...
فَهَذَا الرُّكُوبُ حَلَالٌ لَكُمْ
وَمَثْنِي... شَغُوفٌ بِأَحْمَالِكُمْ
فَهَلْ تَقْبَلُونَ رَفِيقًا جَدِيدًا
يُنْغِصُ خِفَّةَ تَرَحُّالِكُمْ
وَيَهْتِكُ بِالْجِدِّ...
سِتْرَ الْعُمُوضِ بِأَذْغَالِكُمْ

وَتَسْتَقْبِلُونَ هَوَاءَ قَدِيمًا،
يُشَوِّشُ مَوْجَةَ إِرْسَالِكُمْ؟
يَقُولُونَ:

إِنَّ الْجُدُودَ جُنُودٌ
لِصَوْنِ الرَّبِّيعِ بِأَحْوَالِكُمْ
وَحَقْلُ خَرِيفٍ يَهْشُ
لِخَشْخَشَةِ الذَّابِلَاتِ بِأَرْجَالِكُمْ
وَإِنَّ ارْتِدَاءَ الطُّفُولَةِ،
طَقُسٌ تَمْسَحُ زُلْفَى بِأَذْيَالِكُمْ
لِمَاذَا إِذَنْ...

يَعْتَرِينِي يَقِينٌ بَأَنَّ دُبُولِي
يُحَاوِلُ عَوْدًا إِلَى آلِكُمْ
وَيَرْجُو تَقْمُّصَ رُوحِي بِأَسْمَالِكُمْ



بَعَثْتُ خَيَالِي إِلَى دَارِكُمْ
خَفِيفًا مِّنَ الْجِسْمِ...
تَسْعَى غُرَاهُ لِأَزْرَارِكُمْ
يَرْجُ الْعُرُوبَ... بِأَبْكَارِكُمْ
يُرَبِّتُ عَطْفًا عَلَى مَا يَنَامُ... بِأَسْرَارِكُمْ
فَإِنْ حَلَّ سَهْلًا...
فَطِيفُ يَجُولُ بِأَخْبَارِكُمْ
وَطَيْرٌ يُلَوِّدُ بِأَطْيَارِكُمْ
وَالَا فَإِنَّ الطُّيُوفَ فَرَّاشُ
يُحَاوِلُ دِفْنًا بِأَنْوَارِكُمْ
وَمَكْرٌ يُدَاجِي الزَّمَانَ بِأَعْمَارِكُمْ
إِذَا أَقْطَعُونِي جَنَانًا وَنَهْرًا...
فَلَيْسَ يَطِيبُ نَعِيمِي
إِلَّا عَلَى نَارِكُمْ

قاديشو*

مُتَبَاعِدَانِ بِشَاهِقِ الثَّلَجَيْنِ
مُتَقَارِبَانِ... بِمُلْتَقَى السَّفْحَيْنِ
وَالرَّيْحُ تَزْتَعُ بَيْنَ أَغْوَارِ الصَّدى
تَدْعُو السَّحَابَ لِهَجْعَةٍ فِي الْبَيْنِ
لِيُدْثِّرَ الْوَادِي، وَيَنْفُشَ قُطْنُهُ
مِمَّا تَسُحُّ غِلَالَةُ النَّهْدَيْنِ
مِنْ ذُرُوتَيْنِ... تَخَايِلَا... وَتَوَارِيَا
عَنْ لَسْعَةِ النَّظَرَاتِ فِي عَيْنَيْنِ

جَبَلَانِ يَرْتَدِيَانِ بُرْدَةَ رَاهِبٍ
وَيُخَاطِبَانِ اللَّهَ... بِالْحَرْفَيْنِ
«عَيْنُ» تَفِيضُ حُصُوبَةً وَضَرَاةً
و«الغَيْنُ» غَيْمٌ بِاسِطُ الْكَفَّيْنِ
مُسْتَمَطِرٌ عَطَفَ السَّمَاءِ وَجُودَهَا أَلِ
عَالِي... وَمُنْهَمِرٌ... عَلَى الْبَرَّيْنِ
لِيُخْطَّ دِيبَاجًا... وَجِسْرًا أَخْضَرًا
يَمْتَدُّ حَتَّى «مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ»
أُذْمِنْتُ «قَادِيشَا» غُمُوضَ مَغَارَةٍ
تَهْبُ الْوُضُوحَ بِأَبْلَغِ الْمَرْجَيْنِ
بِالْجُبَّةِ الْبَيْضَاءِ تُلْحِفُ أَرْزَهَا
وَتُعَاقِرُ اللَّيْمُونَ فِي الشَّطَّيْنِ

تَلِدُ الْمَسِيلَ... وَلَا تَهْزُ بِمَوْجَةٍ
فَأَبُو عَلِيٍّ... آخِرُ الْأَبْوَينِ
أَحَبُّ قَادِشَا... تَقْدَسُ نَسْلُهَا
أُمَّاتِزِينُ حَضَانَةِ النَّهْرَيْنِ

الحواس

بصريات

لَيْسَتْ الْعَيْنَانِ ضَوْءَيْنِ لِكَشْفِ الظُّلُمَاتِ
نِعْمَةُ الْإِبْصَارِ... حَقْلُ
تَزْرَعُ الْمَرْئِي فِيهِ...
شَعَّةٌ أَوْ شَمْعَةٌ...
أَوْ وَمَضَاتُ
يَطْبَعُ الْأَشْكَالَ عَقْلُ
فَوْقَ سَطْحِ الْحَدَقَاتِ...
فِي عَمِيقِ الذِّكْرِيَّاتِ

❖ ❖ ❖

أَيُّ سِرٍّ يَجْعَلُ الْأَطْيَافَ أَعْضَاءَ جَسَدُ؟

والخيالات... سَندُ؟
كَيْفَ لَا أُبْصِرُ فِي صُحُوي...
إِذَا غَابَ الْقَمَرُ
وَإِذَا أَعْمَضْتُ... تَنْهَلُ الصُّورُ
وَوَظْلَامُ الْحُلُم...
يُيَدِي الْغَيْبِ... فِي مَرْمِي النَّظَرِ
كَمْ رَأَيْتُ الصَّوْتَ آفَاقًا بِأُذُنِي...
كَأَنَّ السَّمْعَ شَاشَاتُ الْبَصَرِ
مَنْ يَحْدُ الرُّوحَ فِي حَقْلِ الرُّؤْيَى...
أَوْ فِي خِذَاعِ الْعَدَسَاتِ؟!
أُتْرَاهَا... تَنْطَفِي الشَّاشَاتُ...
فِي لَيْلِ الْمَمَاتِ؟!

سماعي

طُوفَانُ أَصْوَاتٍ...
عَلَى مَجْرَى الْهَوَاءِ
وَالْأَذُنُ لَاقِطَةٌ لِأَسْرَارِ الْفَضَاءِ
فُلُكُ يَعْوُمُ بَغَيْرِ مَاءٍ
لِشِرَاعِهِ صَفَحَاتُ سَمْعٍ
خَافِقَاتُ فِي السَّمَاءِ
رُبَانُهُ...
نُوحُ الْبَقَاءِ



أَشْرَعْتُ نَافِذَتَيْنِ لِاسْتِقْبَالِ مَوْجَاتِ النَّعْمِ

بِغِلَالَتَيْنِ... تُصَفِّيَانِ الْحَرَ...

عَنْ حُرِّ النَّسَمِ

إِنِّي أَعُوذُ مِنَ الصَّمَمِ

بِغِشَاءِ ذَاكِرَتِي...

يَصُونُ اللَّحْنَ مِنْ تَلَفِ الْعَدَمِ



كُرَّةٌ يُعَلِّفُهَا التَّنَصُّتُ... وَالسَّمَاعُ

فَإِذَا هَمَمْتُ... الْهَمْسُ شَاعَ

وَإِذَا كَتَمْتُ السَّرَّ... دَاعَ

وَسَرِيرَةُ النُّجُوى تُذَبِّذُ مِثْلَ بُنْصَاتِ الشُّعَاعِ

يَا وَيْحَ صَمْتِي... خِلْتُهُ يَوْمًا... لِأَعْمَاقِي... قِنَاعَ

لَمَسَ

كَهْرَبَاءُ الْجِلْدِ... أُمُّ الْكَهْرَبَاءِ
قَبْلَ شَلَالِ مَاءٍ
وَدَوَالِبِ هَوَاءٍ
قَبْلَ طَاقَاتٍ تَعَذَّتْ مِنْ عَمِيقِ الْأَرْضِ...
أَوْ قُرْصِ السَّمَاءِ
لَمَسَةُ الْجِلْدِ... تَبَّتْ الضَّوْءُ...
فِي مَسْرِى الدَّمَاءِ



رَاحَتَانِ التَّقَاتَا... وَسَطَ الزَّحَامِ
أَنْمُلُ عَشْرُ...

كَأَقْلَامِ كَلَامٍ
حَبْرُهَا... دِفْءُ السَّلَامِ
شَبَكَاتٌ...
نَشَرْتُ أَعْصَابَهَا... تَحْتَ الْمَسَامِ
فَجَرَى التِّيَّارُ هَوْنًا فِي الْخَلَايا...
وَالْعِظَامِ
عَرِقْتُ أَسْلَاكُهُ فِي سَعْيِهِ... عَكَسَ الظَّلَامُ
لِيُظِلَّ النُّورَ حُبًّا
لَا يَنَامُ



فَتَتَّوَا الدَّرَّةَ،
حَتَّى... يَقْبِسُوا مِنْهَا... قُوَاهَا
أَهْ مِنْ فَلَقِ نَوَاهَا
مِنْ سَعِيرٍ... شَطَرَ الْوُجْدَانِ...

آهًا
أَوْقَدُوا مِنْ أَخْضَرِ الْأَشْجَارِ نَارًا
فلماذا
أَنْشَبُوا فِينَا... لَظَاهَا...؟
ولماذا... شَعَّ فِي الْكُونِ...
قَذَاهَا...؟

كَهْرَبَاءُ الْجِلْدِ... أَنْقَى الْكَهْرَبَاءُ
قَبْلَ سَلَالَتِ مَاءٍ
وَدَوَالِبِ هَوَاءٍ...
خَفَقُهَا فِي الْقَلْبِ... مَوْصُولُ الضِّيَاءِ
لَمْ يُلَوِّثْ لَمْسَهَا دُرُّ غُبَارٍ...
وَرِيَاءُ

ذوق

لسانٌ بليغٌ... المذاقُ
تَشُدُّ اللِّهَاءُ عَلَيْهِ... وثاقاً...
فَيَجْرِي كلاماً بغيرِ وثاقٍ
عَلَيْهِ مِنَ السَّمْعِ... أَلْفُ نِطَاقٍ
وَفِيهِ مِنَ الْمُرِّ... ما لا يُطَاقُ
وَفِيهِ الْحَلَاوَاتُ... صُفَّتْ... مَوَائِدُ
يَدْعُو إِلَيْهَا الرِّفَاقُ
فَاللَّعِينِ دَوَقُ...
وَالْأَنْفِ شَمُّ...
وَالْجِلْدِ لَمْسُ...

شَهِي السِّيَاقُ
وَفِي الْأَذْنِ وَقَعُ السُّلَافِ
بِكَأْسٍ دِهَاقُ

شَم

نَشَرَ الْعِطْرُ... بِأَرْجَائِي... حَمِيلَهُ
ثُمَّ مَدَّ الْوُدَّ... أَغْصَانًا... ظِلِيلَهُ
صَادَتِ الْآتَافُ... أَلْوَانَ الْأَقَاحِي...
قَبْلَ عَيْنٍ... وَ... مَخِيلَهُ...



مُغْمَضَ الْعَيْنَيْنِ... أَمْشِي... بِدَلِيلِ الْيَاسْمِينِ
وَشَذَا اللَّيْمُونِ... أَسْمَاءُ دُرُوبِ السَّالِكِينَ
شَقَّ مِيدَانًا لِلْقِيَا الْعَاشِقِينَ
وَصَلَاةِ الْعَابِدِينَ
عَبَدَ الْعِطْرُ... الطَّرِيقَ

غُسِلْتُ أَرْصَفَهُ النَّفْسِ بِأَنْوَاعِ الرَّحِيقِ
وَسُلَاقَاتِ الْجِنَانِ...
يَا حَدِيثَ السَّهْمِ... مِنْ غَيْرِ لِسَانٍ
أَنْتَ لَا تُصْدِرُ أَصْوَاتًا...
وَلَا تُمْلِي عَلَى السَّمْعِ...
الْبَيَانُ
أَنْتَ بِالنَّشْقَةِ تَدْرِي...
أَيَّنَ حَبَبُ الْغَدْرِ...
أَوْ رَوْحُ الْأَمَانِ

حدس

وَسَادِسَةٌ... خُلَاصَةٌ كُلِّ حِسٍّ
تَرْفَعُ يَوْمُهَا... عَنْ أَيِّ أَمْسٍ
كَأَنَّ الْخَمْسَ خُدَّامٌ لَدَيْهَا
وَلَيْسَتْ تَكْتَفِي أَبَدًا... بِخَمْسٍ
فَتَلْبَسُ مِنْ حَرِيرِ الْغَيْمِ ثَوْبًا
تَقَرَّتُهُ الْيَدَانِ... بِوَهْمٍ لَمْ يَسِ
شَبَابِيكَ الرُّؤْيَى فُتِحَتْ عَلَيْهَا
كَمَا بَسَطَ النَّهَارُ شُعَاعَ شَمْسٍ

وَمَوْجَاتُ الْفَضَاءِ... تَرْدُّدَاتُ
تَبْتُ أَثِيرَهَا... مِنْ غَيْرِ جَرَسِ
وَإِنْ هَبَّ الشَّمِيمُ... وَفَاحَ طُهرًا
يَصُونُ النَّفْسَ مِنْ دَنَسٍ... وَرَجَسِ
وَلَمْ يَكُنِ اللِّسَانُ يَدُورُ لَغْوًا
فَأَطْرَافُ الْكَلَامِ... مَدَارُ أُنْسِ
خُمَاسًا سَدَّدَ الْبَارِي قُوانَا
وَسَدَّسَ وَهْنَهَا... بِرَهيفِ حَدْسِ

قوس قزح

تعلمنا في الفيزياء أن الضوء ينكسر
في جيب الهواء فيتشظى ألواناً

البنفسجي

تَلْفِتُ الشَّمَّ عَنِ الْبُعْدِ...
وَرُودٌ تَتَبَرَّجُ
أَغْرَتِ الْأَسَامَ...
بِالْأَلْوَانِ... وَالثَّغْرِ الْمُضَرَّجِ
بِرِياضٍ...
ذَهَبَ الْأَنْفُ إِلَيْهَا...
فَتَفَرَّجَ
طَبَقَاتُ الطَّيْبِ... فِي الْأَنْفَاسِ...
فَوْحٌ... يَتَدَرَّجُ
مِنْ نُفَاثَاتِ بَخُورٍ...

لعبير... يَتَمَوَّجُ
لَأَنِيَقَاتِ الْقَوَارِيرِ...
من العِطْرِ الْمُغَنَّبِ
وأنا...
لَمْ يُعْرِنِي... يَوْمًا...
أَرِيحُ... يَتَهَدَّجُ
إِنَّ زَهْرِي
عَرْشُهُ الْوَادِي... وَبِالصَّخْرِ يُتَوَجَّ
وَلِذَا... أَنَسُبُ لَوْنِي... وَوَلَائِي...
لِلْبَنَفْسِجِ

النيلي

كَيْفَ فَاضَ النَّيْلُ فِي الْوَادِي...
وَفِي قَوْسِ الشِّتَاءِ

أَيُّ هَذَا اللَّوْنُ...
مَا بَيْنَ هَجِينٍ... وَنَقَاءِ

أَنْتَ لِلْخُضْرَةِ بَلُّ...
أَنْتَ لِلْأَزْرَقِ دَاءُ

أَنْتَ

خِصْبُ الرُّوْضِ يَزِمِي الْعَيْمَ...
فِي وَجْهِ السَّمَاءِ

يَتَخَفَّى الْقَاصِدُ النَّيْلِيَّ...
يَتَخَفَّى الْقَاصِدُ النَّيْلِيَّ...

في بُرْدَةِ ماءٍ
في خَرِيرٍ،
كَالْمَوَاوِيلِ بِأَدْرَاجِ هَوَاءٍ
تَرْفَعُ الطَّيْرُ عَلَى أَجْنِحَةِ النَّخْلِ...
الدُّعَاءُ
كروانُ خالِدُ التَّزْجِيعِ
في ذاكَ الفَضَاءِ
لم يَزَلْ يَتْلُو على العَصْرِ...
«حَدِيثَ الْأَرْبُعَاءِ»

الأزرق

أَجْمَلُ الْأَزْرَقِ...
مَا شَقَّ ظِلَالًا فِي جَنَانٍ
فَحَبَّتْهُ أَنْجُمًا خُضْرًا...
تَنَدَّتْ... بِالزَّمَانِ
لَيْسَ يُطْفِئُهَا نَهَارٌ...
أَوْ يُعْطِئُهَا... عَنَانٌ
لُجَجُ الْبَحْرِ السَّمَاوِيِّ...
عُصُونُ الْعُنُقُوانِ
فُلُكُهَا...
مِنْ حَشَبِ الدَّهْرِ...

وَحَدَّثَانِ الْمَكَانُ
مُبْحَرٌ فِي رُحْلَةِ الرِّيحِ...
وَسَفَرِ الدَّوْرَانِ
فَوْقَ سَطْحِ الْيَمِّ...
وَالْهَمِّ...
وَمَحْدُودِ الْعِيَانِ
شَاقَهُ مَرْفَأُ خُلْدٍ...
طَيِّفُهُ... نَاءٍ...
وَدَانِ
أَيُّهَا الْفَرْدَوْسُ...
رُفْقًا...
بِأَخِيكَ... السَّنْدِيَانِ

الأخضر

بِدْعَةِ الْأَخْضَرِ...
أَظْفَارٌ... تَمَادَتْ فِي الْعُقُوقِ
تَجْرَحُ الْغَيْمَ... فَتَجْرِي مِنْهُ
أَلْوَانُ الْحُرُوقِ
هُوَ يُحْيِيهَا...
وَيُزْجِي السَّعْغَ فِي مَجْرَى الْعُرُوقِ
وَهِيَ تُزْدِيهِ مَسِيلًا...
غَائِرًا بَيْنَ الشُّقُوقِ
لَا يَخُونُ السَّنْدِيَانُ الْعَهْدَ...
لَا يَنْوِي الْمُرُوقِ

إِنْ تَوَارَى خَلْفَ آلاَفٍ مَغِيبٍ...
وَشُرُوقُ
لَمْ يَزَلْ ظِلًّا حَمِيمًا...
يَخْضُنُ الطُّفْلَ الْمَشُوقُ
يَخْمِسُ الْأُمُّ...
فَتُطْوِيهِ التُّسَيْمَاتُ الشَّفُوقُ
عِنْدَمَا يَسْتَرْضِعُ الْأَمْطَارُ
مِنْ تَدْيِ الْبُرُوقِ

الأصفر

أَيَّهَا السُّنْبُلُ...
يَا أَشْهَى لِدَاتِ الْأَصْفَرِ
يَا أَمِينَ الْبُرِّ...
يَا خَازِنَ سِرِّ الْمَطَرِ
رَعَّشْتُكَ الرِّيحُ... فَاسْتَهْوَاكَ...
نَثَرُ الدُّرَرِ
وَرَعْتُ قَيْلُولَةَ الصَّيْفِ
بِحُضْنِ الْبَيْدَرِ
شَحَنْتُ قُوْتَ دَهْوَرٍ...
فِي الْقَوَامِ الْأَصْغَرِ

أَيُّهَا الْأَصْفَرُ...
مَسْحُوقًا بِجُودِ الْحَجَرِ
شِبْهَهُكَ الرَّثَانُ...
هَلْ يَطْفِئُ جُوعَ الْبَصْرِ؟
يَا ابْنَ سَطْحِ الْأَرْضِ...
يَا دَانِي الْجَنَى... وَالْعَبْرِ
يَقْبَعُ التَّبْرُ عَمِيقًا...
تَحْتَ قَاعِ الْبَشْرِ

البرتقالي

لَيْسَ بَعْدَ الْبُوحِ... بِالْعَطْرِ...
أَحَادِيثُ تُقَالُ
بَثَّتِ الْآنَافُ... لِلْأَعْيُنِ...
تَجْسِيدَ الْخِيَالِ
حَامَتِ الْأَطْيَارُ عَطَشَى...
تَسْأَلُ الْعُصْنَ وَصَالُ
عَصَرَ الْعُصْنِ بَنَاتِ الزَّهْرِ...
رِيًّا لِلسُّوَالِ
قال: إني مُفَعِّمٌ... من شَجَرٍ...
عَذْبُ الْمَنَالِ

واحد... مِنْ سَبْعَةِ الْأَلْوَانِ...
فِي قَوْسٍ مُحَالٍ
عُرُوتِي...
مِنْ زُمْرِ اللَّيْمُونِ...
مِنْ أَهْلِ الدَّلَالِ
أَسْكَرْتُ شَمْسَ مَغِيبِي...
بِسُلَافَاتٍ حَلَالٍ
وَطَلْتُ أَشْرَعَةَ الْغَيْمِ...
يَرْوُحُ الْبُرْتَقَالِ

الأحمر والضوء

يُضْمِرُ الجورِيُّ في الأعْطَافِ
ما لا يُقْتَطَفُ
حمرةً من بَوْسَةِ العِطْرِ
على خَدِّ التَّرَفِ
كوريد...
يَتَغَدَّى بِسَجَايَاهُ الشَّغَفُ
رَوْثُ الأَرْضِ دِمَاهُ...
كُلَّمَا الغَيْمُ نَزَفَ

❖ ❖ ❖

مُفْرَدَاتُ الحَقْلِ

أَهْلُ لِلشُّعَاعِ الْمُخْتَطَفُ
بَلَعَتْهُ فَجْوةٌ فِي الجَوِّ...
عِنْدَ الْمُنْعَطَفِ
حَرَقَ الْجَيْبَ الهَوَائِيَّ سَنَاهُ...
وَانْحَرَفَ
فَاسْتَقَامَ القَوْسُ...
مِنْ بَيْنِ الشَّطَايَا وَالتُّنْفِ
ضَمَدَ الْأَلْوَانَ...
بِالشَّمْسِ وَفِي الغَيْمِ اعْتَكَفَ



كُلُّ مَا فِي الكَوْنِ...
هَشُّ...
وَجَمِيلٌ... كَالْخَرْفِ

سراب

حصاد سراب

حصادُ سِرابٍ
لِمَنْ يَزْرَعُ الشَّعْرَ طَيِّ السَّحَابِ
فَمَتْنُ الْعَمَامَةِ هَشٌّ...
وَأَثْلَامُهَا...
مِنْ ضَبَابٍ
إِذَا سَأَلْتَهُ الْوَرُودُ أَرِيحًا
تَوَلَّى الْجَوَابَ...
التُّرَابُ

❖ ❖ ❖

أُحَاوِلُ بَيْتًا... وَرَاءَ مَضَارِبٍ وَهْمِي

وَأَضْرِبُ رَمْلًا...
يُفَسِّرُ حُلْمِي.
إِذَا مَا ابْتَنَيْتُ عَمودًا...
تَخَيَّلْتُ أَنِي أَقَمْتُ عِمَادَ إِرَمَ
وَأَنِّي سَلِيلُ بُنَاةِ الْهَرَمِ
وَأَنِّي ضَفَرْتُ عُقُودِي سِنِينَ تَطُولُ
وَمَا زِلْتُ رَهْنَ الذُّهُولِ
وَمَا زِلْتُ أَجْهَلُ
هَلْ يَضَعُدُ الشَّعْرُ مِنِّي...
أَمْ هُوَ آيُ التُّرُولِ
وَطَيْفُ يَزُولِ؟



لِأَمْتَاخِ نُقْطَةِ ضَوْءِ حَفَرْتُ اللَّيَالِي
فَعَطَّى رِدَائِي غُبَارُ النُّجُومِ

وَمَا إِنْ تَرَأَى بِشَاشَةٍ بَالِي
سَدَلْتُ الْغُيُومَ...



تَعُودُ الْجُسُومُ لِنَبْضِ التُّرَابِ
لِأَرْوَاحِهَا مَنْ غُمُوضِ السَّمَاءِ سَكَنُ
لِمَاذَا تُلْفُ بِثَوْبِ الضَّبَابِ
أَمَا الْجِسْمُ أَرْفَقُ مِنْ ذَا الْكَفَنِ؟

٢٠١٦/٥/٣٠

على وشك

صِرْتُ عَلَى شَفَا انْفِصَامٍ
وَكَادَتِ الْأَلْوَانُ أَنْ تَضِيعَ فِي وَضْحِ الْمَنَامِ
بَحَثْتُ عَنْ ظِلِّي...
فَأَزْدَاهُ الضِّيَاءُ
ثُمَّ أَلْقَاهُ لِأَكْفَانِ الظَّلَامِ
كَأَنِّي امْتَطَيْتُ صَهْوَتَيْنِ...
مِنْ غَيْرِ زِمَامٍ
فَلَمْ أَعُدْ...
أَدْرِي وَرَاءَ... مِنْ أَمَامِ
كَأَنَّمَا الزَّمَانُ أُغْفَى بُرْهَةً

عَلَى وِسَادَةِ حَرَامٍ
حِينَ حَلَمْتُ أَنَّي بِي عَلَى وَشْكِ...
غَرَامٍ

شَمُّ الهوى

إذا سألوني ما الهوى... قُلْتُ... ما بيا
أمير الشعراء

سُئِلْتُ ما لَوْنُ الهوى؟
لا يَرْتَدِي اللَّوْنُ الهَوَاءَ
تَقَاؤُهُ...
يُقْصِيهِ عَن لَمَسِ عُيُونٍ...
وَرَدَاءَ
إِذَا عَلَتْهُ... صُفْرَةٌ
طَفَا عَلَى اسْمِهِ... الْوَبَاءُ
وَإِنْ أَثَارَ النَّقْعِ...
وَأَزَبَدَتْ أَسَارِيرُ الْفَضَاءِ

حَلَّتْ عَلَيْهِ رُزْقَةٌ مَسْكُوبَةٌ...

مِنْ السَّمَاءِ

وَكُلُّ هَذَا...

عَرَضَ عَلَى هَوَامِشٍ... الصَّفَاءِ

هُوَ الْهَوَى...

هَوَاؤُنَا مِنْ أَحْرَفٍ...

عَلَى السَّوَاءِ

هَاءٌ... وَوَاوٌ... أَلِفٌ

مَمْشُوقَةٌ... كَالْكِبْرِيَاءِ

فَإِنْ تَمَادَى سَيْرُهَا

وَأَذْرَكَ الدَّرَبَ...

عَيَاءِ

تَقَوَّقَعَتْ... قَامَتْهَا

وَانْتَجَعَتْ فِي الْقُرْفُصَاءِ

شُمُّ الْهَوَى...
فِي نَفْحَتَيْهِ...
جُرْعَتَانِ...
مِنْ شِفَاءٍ

إقرار فوق سطح البحر

خِلْتُ أَنِّي شَاعِرٌ... مُنْذُ وَزَنْتُ الْكَلِمَاتُ
قَلْتُ... مِيزَانُ عَرُوضِي... جَابِرٌ... لِلْعَثَرَاتِ
وَعَلَى وَقَعِ الْقَوَافِي... فِي نِهَايَاتِ السُّطُورِ
زَيْنَتْ لِي النَّفْسُ أَنِّي... مِنْ رَبَائِنِ الْبُحُورِ
وَسَفِينِي فِي أَعَالِيهَا... يُدَاجِيهَا الطَّرَبُ
فَوْقَ مَوْجٍ... رَاقِصَ الرَّجَزِ... وَأَغْوَاهُ الْخَبَبُ
وُجْهَةُ الْإِبْحَارِ غَوْضٌ فِي تَفَاعِيلِ الْعُبَابِ
وَرَوِيٌّ يُرْشِدُ الْأَبْصَارَ فِي غَدْرِ الضَّبَابِ

أَسْعَفَتْنِي آلَةُ الْوِزْنِ... لِأَطْفُو فَوْقَ مَاءٍ
إِنَّمَا لَمْ تُنْبِتِ الرِّيشَ الَّذِي يَغْزُو الْفَضَاءَ
مُسْرَبَّ الْعَيْنِ... أَهْفُو لِرُؤْيٍ مِنْ غَيْرِ حَدٍّ
كَيْفَ يَسْمُو بِي خَيَالِي... وَأَنَا جَرُؤٌ... وَمَدُّ
كَمْ عَسَلْتُ النَّصَّ بِالْيَمِّ... وَمَوَّهْتُ الْمِدَادَ
ثُمَّ شَفَّتْ بَصَمَاتُ الْمِلْحِ... عَنْ نَصٍّ مُعَادٍ
فَرَكِبْتُ الْحُلْمَ... وَالْوَعْيَ... وَمَتْنُ الذَّاكِرَةِ
يَا لَذْلِي... حِينَ أَسْتَسْقِي رَدَاذَ الْخَاطِرَةِ
سَاعِيًا خَلْفَ نَشِيدِ نَازِفٍ مِنْ جَرْحِ نَائِي
بُكَرٍ مَعْنَى... مَا شَدَا أَلْحَانُهُ قَبْلُ سِوَايَ
نَبَّهْتَنِي جَوْقَةُ الْأَطْيَارِ... فِي عِزِّ الشَّغَفِ
وَرَوَتْ عَنْ حَيِّبَةِ الْغَوَاصِ مِنْ خَاوِي الصَّدَفِ

كُلَّمَا غَرَّدَ شُخْرُورٌ... بِآذَانٍ... فَتَنُ
خَجَلَ الشَّعْرُ... وَأَخْفَى بَيْنَهُ خَلْفَ الْوَسَنِ
زَحَمَ الدِّيَوَانَ دَحْمًا... شُعْرَاءُ الطَّبَقَاتِ
وَأَنَا سَطْرٌ... كَلِيلٌ... عَاثِرٌ بِالْعَتَبَاتِ
مَنْحُونِي رُثْبَةَ الشَّعْرِ... وَقَدْ أَحْسَنْتُ نُطْقًا
وَيَحِ شِعْرِي... لَيْسَ حُسْنُ النُّطْقِ مَا يُوجِبُ حَقًّا
يَا خَلِيلِي... كَفَانِي... أَنَّنِي زُرْتُ الْمَكَانَ
وَرَأَتْ عَيْنِي خَلِيلًا... لَيْسَ يَطْوِيهِ زَمَانُ

قرض حسن

كَيْفَ تَغْلُو مِنْ تُرَابٍ دِمْنُ
ثُمَّ يُطْوَى فِي تُرَابٍ زَمْنُ
سَاعَةُ الرَّمْلِ الَّتِي أودَعْتُهَا
مِنْ حَيَاتِي بُرْهَةً لَا تُخْرَنُ
عَلَّمْتَنِي أَنَّ أَحْلَامَ الْفَتَى
دُرَّةٌ وَهُمْ... جَلَاهَا الشَّجَنُ
يَقْظَةُ هَذَا الَّتِي نَسَعَى بِهَا
أَمْ خِيَالٌ... يَرْتَدِيهِ... بَدَنُ؟

مَسْرُوحٌ أَنْتِ... تَمَطَّى مَلَاً
مِنْ رَوَايَاتٍ... بَرَثَهَا الْأُسْرُ
كِيمِيَاءَ الْأَرْضِ مَا أَنْتِ سِوَى
ذَرَّةٍ فِي لُجَّةٍ لَا تَسْكُنُ
مَوْئِلُ الْحَيِّ... وَمَأْوَى مَيِّتٍ
إِنْ بَكَى آسٌ... تَأْسَى السَّوْسُنُ
رَحِمْتُ أَنْتِ... أَمْ أَنْتِ الْمَذْفُونُ
أَمْ مَضَافَاتُ وَقَرْضُ... حَسَنُ؟

إطار

مرَّ سرب اللقلاق أمام نافذتي
وبقي في العين برهة جميلة

أحاولُ حبسَ اللقلاقِ حَلْفَ زُجَاجِ الإطارِ
وفي ضَيْقٍ...
لا يُراضُ الجَنَاحُ
وَلَا تُسْتَصَافُ... ذَوَاتُ الرِّياحِ
وَلَيْسَ خَيَالِي سَدِيدَ السَّهَامِ
لِيُذْرِكَ سِرْبًا بَعِيدَ المَدَارِ.
تَمُدُّ الشُّبَاكُ... لِصَيْدِ الطُّيُورِ
وَشَبَكَةُ عَيْنِي...

تَصِيدُ الصُّورَ
أَيَّغْدُو الطَّلِيْقُ... أَسِيرَ النَّظَرِ؟
وَمَنْ جَعَبَتِي...
يَتَطَايَرُ رِيْشُ الذَّكَرِ؟
وَتَمُضِي الرِّفُوفُ
فَأَرْسُمُ طَيْفَ الْجَوَانِحِ...
فَوْقَ ظِلَالِ الْجِدَارِ

احتكاك

تُقَدِّحُ النَّارُ إِذَا احْتَكَّ سَحَابٌ...
بَسَحَابٍ
ولهذا لَسْتُ أَحْتَكُّ بِذِكْرِي شَفَتَيْهَا...
خَوْفَ أَنْ يَضَعَقَنِي لَسْعُ الرُّضَابِ
حِينَ أُنْسَلُ إِلَى آفَاقِ عَيْنَيْهَا...
وَقَدْ رَانَ الْغِيَابُ
يُومِضُ اللَّحْظُ...
وَيَعْرِى السَّرُّ...
مِنْ غَيْمِ الثِّيَابِ
لَيْسَ فِي الْغَيْمِ رَعُودٌ...

بَلْ دَعَاءٌ لَا يُجَابُ،

هَكَذَا حَدَّثْتُ نَفْسِي..
كَيْ أَرَدُّ الشَّيْخَ عَنْ طَيْشِ الشَّبَابِ.

المحتويات

المقدمة	٥
لحنٌ يُضييءُ الهواء	
غسان تويني	١١
العصا	١٣
ناي	١٥
البحيرة	١٧
لُغة	٢٣
سباق	٢٧
لعاب المقل	٣١
كعب النخيل	٣٣
نعيم على النار	٣٥
قاديشو	٣٩

الحواس

٤٥	بصريات
٤٧	سماعي
٤٩	لَمْس
٥٣	ذوق
٥٥	شَمّ
٥٧	حدس

قوس قزح

٦١	البنفسجي
٦٣	النيلي
٦٥	الأزرق
٦٧	الأخضر
٦٩	الأصفر
٧١	البرتقالي
٧٣	الأحمر والضوء

سراب

٧٧		حصاد سراب
٨١		على وشك
٨٣		شمُّ الهوى
٨٧		إقرار فوق سطح البحر
٩١		قرض حسن
٩٣		إطار
٩٥		احتكاك

